جامعة أسيوط
كلية الآداب
قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

٩٦٢

سليمان باشا الفرنساوى ودوره فى الحياة العسكرية المصرية

رسالة ماجستير مقدمه من الباحث

محمد الأمير أحمد عبد العزيز

تحت إشراف

دكتور
محمد عبد الحميد الحناوى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب

دكتور
حامد عبد الحميد مشهور
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
بقسم التاريخ كلية الآداب

٢٠٠٩م

المقدمة

مقدمة

تتناول هذه الدراسة موضوع " سليمان باشا الفرنساوى ودوره فى الحياة العسكرية المصرية " وهو من الموضوعات الجديرة بالبحث والاهتمام فى تاريخ مصر الحديث .

وترجع أهمية هذه الدراسة أنها ترتبط بشخصية فريدة فى تاريخ مصر الحديث وهذا يعود بلا شك إلى ضخامة الدور الذى لعبه سليمان باشا سواء لمشاركته فى أغلب حروب فرنسا مع أعدائها ومشاركته فى معارك نابليون فى أوربا ، أو بالنسبة لدوره الكبير فى تنظيم وتدريب الجيش المصرى على أحدث النظم الأوربية المتبعة فى ذلك الوقت ، أو خلال حروب محمد على باشا وتوسعاته الخارجية سواء فى المورة أو بلاد الشام ، وكذلك الدور الذى لعبه فى أواخر أيام محمد على ، وفى عهد خلفائه إبراهيم وعباس الأول وسعيد

مما جعل الباحث يختار هذه الشخصية لتكون موضوعاً لهذه الرسالة ، والهدف من هذه الدراسة ليس محاكمتها تاريخياً ، وإنما يكمن الهدف فى إخضاعها للبحث الموضوعى والفحص التاريخى بغية الوصول إلى حقيقة أبعاد هذه الشخصية ومدى تأثيرها سلباً أو إيجابا لتقييمها تقييماً علمياً .

وبالرغم من أن الباحثين قد تناولوا عصر محمد على وخلفائه ، إلا أن كثيراً منهم أغفل حياة سليمان باشا الفرنساوى صاحب اليد الطولى فى تنظيم الجيش المصرى ، ولم تلق هذه الشخصية اهتماماً من جانب الباحثين فى مختلف جوانبها ، وإنما جاءت دراسة بعض ملامح هذه الشخصية ، فى سياق عرض تاريخ مصر من عصر محمد على إلى عهد محمد سعيد باشا دون الإلمام الكامل أو التعمق فى دراستها .

ولقد حرص الباحث على الإلمام بمختلف جوانب هذه الشخصية التى تناولها فى محاولة لتقييم دورها علمياً ملتزماً فى ذلك بالحيدة العلمية ، ومؤمناً بأن الحكم على شخصية ما يجب أن يرتبط بظروفها وبالعصر الذى عاشت فيه ، والفكر الذى ساد وجودها فتلك المعايير هى الأساس فى تقييم الشخصيات التاريخية .

ولم تقتصر مهمة الباحث على إبراز الجوانب السلبية لسليمان باشا الفرنساوى فحسب بل محاولاً إبراز الجوانب والنواحى الايجابية أيضاً إذ ناقش الباحث فى دراسته ما إذا كان سليمان باشا الفرنساوى قد أعلن إسلامه اقتناعاً بالإسلام ، أم لكسب حب المصريين ولكى ينجح فى مهمته فى تدريب الجيش المصرى ، وهل كان مخلصاً بحق لمحمد على أم أن اخلاصه كان مجرد قناع يتطاير عند أول عاصفة ، وهل كان سليمان باشا على نفس كفاءته وعطاءه فى العمل فى عهد عباس وسعيد بالقدر الذى كانت عليه كفاءته وعطاءه فى

عهد محمد على ، أم أن تقدم العمر وظروف العصر الذى تلى عصر محمد على قد اثرت على تلك الكفاءة والرغبة فى العطاء .

وتلك كلها أسئلة حاول الباحث إيجاد الإجابة عليها من خلال فصول البحث .

ولقد واجه الباحث بعض الصعوبات لعل أهمها قلة الوثائق فى المرحلة الأولى من حياة سليمان باشا الفرنساوى ، مما فرض على الباحث ضرورة متابعة كل ما كتب عن الشخصية فى المراجع العربية والأجنبية ، لرصد كل ما يتعلق بالمرحلة الأولى من حياته.

أما الصعوبة الثانية فتتمثل فى طول الفترة الزمنية للبحث ، حيث أن حياة الشخصية قد امتدت لاكثر من اثنين وسبعين عاماً ، مما أدى إلى ضرورة تتبع مسارات حياة سليمان باشا الفرنساوى بدءاً من ميلاده عام ١٧٨٧ م وحتى وفاته فى عام١٨٦٠ .

وعلى أية حال فقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من الوثائق والمراجع يمكن تقسيمها إلى :

أولاً الوثائق العربية :

(أ): الوثائق غير المنشورة :

١ – وثائق دار المحفوظات العمومية بالقلعة:

وتشمل أوراق ربط معاش سليمان باشا رئيس رجال الجهادية ، وأفادتنى تلك الوثائق فى معرفة الرتب والترقيات التى حصل عليها سليمان باشا وتاريخ الحصول عليها ، وكذلك أفدت من وثائق الدار فى الحصول على أوراق ربط معاش مريم هانم حرم سليمان باشا الفرنساوى ، وأفادتنى تلك الأوراق فى معرفة إسم زوجة سليمان باشا وكذلك إسم ابنته الصغرى أسماء هانم .

٢ – محافظ الأبحاث :

وتوجد تلك المحافظ فى دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وقد ركزت على أبحاث الشام خلال دراستى ، وتحتوى تلك المحافظ على وثائق هامة معظمها تقارير مفصلة عن يوميات الجيش المصرى فى الشام ، ومن ضمنها العديد من التقارير والرسائل التى بعث بها سليمان باشا الفرنساوى إلى إبراهيم باشا وإلى محمد على باشا ، وكذلك التقارير المتبادلة بين سليمان باشا والقادة المسئولين عن الإدارة المصرية فى بلاد الشام .

بالإضافة لتلك المحافظ فقد كانت هناك محافظ أخرى اعتمدت عليها ، مثل محفظة (٥٨) وهى خاصة بالتعليم وقد أفادتنى إفادة كبيرة خاصة فى معرفة اسهامات سليمان باشا فى مجال ترجمة الكتب العسكرية ، وكذلك المحفظة رقم (١٢٤) بعنوان " الجيش " وأفدت منها كثيراً فى معرفة الأوامر الصادرة لناظر الحربية ، وسليمان باشا بشأن تنظيم وتدريب

الجيش المصرى ، وأيضا المحفظة رقم (١٥٢) والتى تحمل عنوان موضوعات مختلفة ، وقد عثرت فيها على نسخة خطية للترجمة العربية للجزء الأول من كتاب التاريخ الحربى لمحمد على ، والذى قام بتأليفه باللغة الفرنسية الجنرال فيجان Vigan ، وأفادنى الكتاب فى معرفة بعض الجوانب عن حياة سليمان باشا ونشأتـــه ودوره فى تدريب الجيش المصرى .

٣- محافظ بحر برا :

وهذه المحافـــظ تتناول علاقة مصر بالدول الخارجية وعددها (١٩) محفظة تتناول موضوعات لا تدخل فى نطاق البحث فيما عدا المحافظ ٨ ، ٩ ، ١٦ والتى أفـــدت منها فى معرفة الاستعـــدادات المصرية لحرب المورة ، وكذلك دور سليمان باشا فى تلك الحرب .

٤ – محافظ عابدين:

لهذه المحافظ أهمية كبيرة لما تحتويه من كم هائل من الموضوعات التى تتعلق بالحكم المصرى فى الشام ، وتضم تلك المحافظ مجموعة من التقارير المرسلة إلى محمد على من سليمان باشا الفرنساوى ، وكذلك التقارير المرسلة من سليمان باشا إلى إبراهيم باشا ، والرسائل المتبادلة بين سليمان باشا وقناصل الدول الأجنبية فى الشام وقد أفاد الباحث من المحفظة رقم (٢٥٣) وتعطينا معلومات وافية عن كيفية تعامل سليمان باشا مع القناصل الأجانب ، وتبين المحفظتين رقم ٢٣١ ، ٢٣٣ الإستعدادات التى قام بها الجيش المصرى البرى أثناء زحفه على بلاد الشام ، والخطط التى وضعها سليمان باشا لتحرك هذا الجيـــش .

أما وثائق المحفظة رقم (٢٥٩) فقد تحدثت عن ثورة لبنان ودور سليمان باشا فى قمعها والقضاء عليها سواء بالسياسة أو القوة .

وتحدثت وثائق المحفظة رقم (٢٦٠)عن قيام أساطيل الدول المتحدة بالاستيلاء على بيروت من يد الجيش المصرى ، ومحاولات القنصلين الإنجليزى والروسى استمالة سليمان باشا إلى صفوفهم والرسائل المتبادلة بينهم بهذا الشأن .

٥- دفاتر معية تركى :

وقد تناولت هذه الدفاتر المكاتبات المتبادلة بين المعية السنية والدواوين والأقاليم ، وما يهم الدراسة منها الدفاتر أرقام ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، وهى الدفاتر التى تناولت فترة تنظيم الجيش المصرى ، وأظهرت بوضوح الدور الكبير الذى قام به سليمان باشا الفرنساوى فى ذلك التنظيم ، بالإضافة إلى الدفاتر ٤٧٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، والتى عرضت لفترة حكم عباس باشا وأوضحت علاقته بسليمان باشا وكذلك الدور الذى قـــام به سليمان باشا فى عهده .

ثانياً المخطوطات : وقد اطلعت على العديد من المخطوطات التى توجد فى دار الكتب المصرية ومنها :

١ – الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد على باشا ثم من ولده إبراهيم إلى سليمان باشا ومنها ، مخطوط تحت رقم ٢٤٨٤ تاريخ تيمور ، ميكروفيلم ٢٨٦١٠ ، ٢٨٦٠٩ ، واستفدت من المخطوط فى تتبع الأوامر الصادرة من محمد على إلى سليمان باشا سواء بشأن الجيش ، أو ترجمة الكتب العسكرية أو مسألة إسلام سليمان باشا .

٢ – مخطوط خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى ، تحت عنوان تاريخ محمد على باشا ، ويتحدث المخطوط عن مصر قبل الحملة الفرنسية ، ثم يعرض لمصر فى عصر محمد على ، متحدثاً عن أعماله وإصلاحاته ، وأفدت من هذا المخطوط فى الجزء الخاص بالجيش .

(ب) الوثائق العربية المنشورة:

١ – أسد رستم : الأصول العربية لتاريخ سوريا فى عهد محمد على باشا وتحتوى على الأوراق السياسية من ١٢٤٧ هـــ / ١٨٣١ م إلى ١٢٥٦ هـــ / ١٨٤١ م ، وتقع فى خمس مجلدات وقد اعتمدت على المجلدين الرابع والخامس ويتناول هذا العمل جميع الأوراق السياسية الخاصة بتاريخ الشام فى عهد محمد على باشا ، وقد أفادني كثيراً فى الإطلاع على الكثير من التقارير والرسائل المتبادلة بين سليمان باشا ، وإبراهيم باشا ومحمد على باشا والأمير بشير الشهابى .

٢ – أسد رستم : المحفوظات الملكية ، بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد على الكبير ويتكون هذا العمل من أربع مجلدات ويضم عدداً كبيراً من وثائق الشام الموجودة فى المحفوظات الملكية المصرية والتى تعود إلى عصر محمد على باشا.

ثانياً : الرسائل الجامعية غير المنشورة :

وقد اطلعت على تلك الرسائل فى العديد من الأماكن مثل رسالة :

١ – فاروق جميل عبدالله جاويش : تكوين الجيش المصرى فى عهد محمد على ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ١٩٨٤ ، وأفادتنى الرسالة فى الفصل الخاص بدور سليمان باشا الفرنساوى فى تنظيم الجيش المصرى ، فقد تعرضت الرسالة لمحاولات محمد على تكوين جيش قوى ، ثم محاولته الاستعانة بالمدربين الأجانب ومن بينهم سليمان باشا ، ثم دور سليمان باشا فى تدريب الجيش المصرى والصعوبات التى واجهته فى سبيل القيام بمهمته .

٢ – فردوس احمد محمد يوسف : الجالية الفرنسية فى مصر ١٨٠٥ – ١٨٨٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ٢٠٠٤ ، ترجع أهمية هذه الرسالة إلى أنها تناولت دور سليمان باشا فى عهد كلاً من عباس باشا وسعيد باشا .

٣ – مالك محمد أحمد رشوان : الشام تحت حكم محمد على ١٨٣٢ – ١٨٤١ ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ١٩٨٤ ، وقد استفدت من الرسالة فى تناولها لبدايات إتجاه محمد على للإستيلاء على الشام وتجهيزه لقواته واستعانته بأفضل قادته وعلى رأسهم سليمان باشا الفرنساوى ، ثم عرضه للمعارك التى وقعت بين الدولة العثمانية ومحمد على ودور سليمان باشا فى تلك المعارك .

٤ – مصطفى السيد عبد الواحد : التركيب الاجتماعي للجيش المصرى فى القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة حلوان ٢٠٠٨ ، ولقد استفدت من تلك الرسالة التى تناولت بدايات تكوين الجيش المصرى ، ودور سليمان باشا فى ذلك ، كما عرضت الرسالة لنشأة سليمان باشا ودوره العسكرى فى فرنسا قبل المجئ لمصر .

ثالثاً : المصادر والمراجع :

لقد استعنت خلال بحثى بمجموعة من المصادر التى عاصر معظم مؤلفيها الأحداث أو بعدها بفترة ليست بالبعيدة ، كذلك استعنت ببعض المراجع لمؤلفين محدثين كتبوا عن الفترة موضوع الدراسة معتمدين على مصادر ووثائق أصلية فى عملهم مما أعطى قيمة وأهمية كبيرة وسوف نستعرض فيما يلى أهم تلك المصادر والمراجع .

١ – محمد فريد : البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، وترجع أهمية الكتاب بالنسبة للبحث أنه تضمن تأريخاً لعصر محمد على وحروبه ، وتضمن فصلاً

مستقلاً عن حياة سليمان باشا الفرنساوى ، ودوره فى تنظيم الجيش المصرى ، كما تعرض لدور سليمان باشا فى حروب محمد على .

٢ – أمين سامى : تقويم النيل ، وقد استفدت كثيراً منه خاصة خلال عرضه لأوامر محمد على لسليمان باشا بشأن ترتيب الجيش ، وترجمة الكتب الفرنسية إلى العربية ، وكذلك استفدت فى الجزء الثانى فى معرفة الأوامر الصادرة من عباس وسعيد إلى سليمان باشا الفرنساوى بخصوص الجيش وبعض الأمور الأخرى ، وقد شكل الكتاب أهمية كبيرة بالنسبة للبحث حيث استقى المؤلف مادته من مصادر أصليه رسميه معاصرة للأحداث .

٣ – عبد الرحمن زكى : اعلام الجيش والبحرية فى عصر محمد على ، وعرض فيه المؤلف لأعلام الجيش والبحرية فى العصر الحديث ، وتناول الكتاب سليمان باشا الفرنساوى ونشأته ودوره فى حروب محمد على ، وكذلك دوره فى عهد خلفاء محمد على إبراهيم وعباس وسعيد ثم ختم الحديث بعرض لأواخر ايامه .

٤ – عبد الرحمن زكى : الجيش المصرى فى عهد محمد على الكبير ، وقد أفاد الباحث حيث عرض الكتاب لبداية تكوين الجيش المصرى ودور سليمان باشا الفرنساوى فى ذلك .

٥ – د . مرفت أسعد عطاالله : العلاقات بين مصر ولبنان فى عهد محمد على ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦ ، وتناول الكتاب بدايات تفكير محمد على في غزو الشام ، وإعداده حملة لهذا الغرض ، ثم عرض المعارك التى دارت بين محمد على والقوات العثمانية ، وكذلك الثورات التى قامت ضد حكم محمد على ودور سليمان باشا فى قمعها .

رابعاً : الدوريات :

استعنت فى تلك الدراسة بعدد من الدوريات منها :

١ – مجلة الجيش المصرى : وهى مجلة عسكرية تصدر كل ثلاثة أشهر ، واعتمدت من خلالها على العديد من مقالات منها ما يتعلق بحروب محمد على باشا ودور سليمان باشا فيها ، ومنه ما يتعلق بنشأة سليمان باشا الفرنساوى ودوره العسكرى فى فرنسا .

٢ – مجلة المقتطف : واستفدت منها فيما يتعلق بمعرفة دور سليمان باشا فى قمع ثورات الدروز والموارنة .

٣ – الوقائع المصرية : وأفادتنى كثيراً فى معرفة الكثير من المعلومات عن حروب محمد على باشا بالشام .

٤ – مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية : ومن بحوث المجلة التى استفدت منها فى موضوع البحث " العلاقات المصرية اللبنانية فيما بين عامى ١٨٢٢ – ١٨٤٠ ، للدكتور عمر عبد العزيز عمر ، المجلد السادس والعشرون .

خامساً : المراجع الاجنبية :

اعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة من المراجع الأجنبية سواء تلك التى تكلمت عن سليمان باشا الفرنساوى وحياته ، أو التى تحدثت عن حروب محمد على بالشام ودور سليمان باشا الفرنساوى فيها ، وعلى سبيل المثال نذكر منها :

١- Aimè Vingtrinier : Soliman Pacha , Generalissme De Armées Egyptiennes Histoire Des Guerres De L'Egypte De 1820 A 1860 , Paris 1886 .

وقد أفدت من الكتاب افادة جمه ، حيث يعتبر المرجع الوحيد الذى تناول حياة سليمان باشا الفرنساوى منذ الميلاد وحتى الوفاة .

٢ - Le Général Weganad : Histoire Militaire Mohamed Aly Et De Ses Fils , Paris 1936 .

وتخصص هذا الكتاب فى رصد وتتبع التاريخ العسكرى لمحمد على ، واستفدت منه فى معرفة أهم المعارك التى خاضها جيش محمد على ودور سليمان باشا الفرنساوى فيها ، كذلك عرض الكتاب لنشأة سليمان باشا وبدايات دوره فى فرنسا .

وقد قسمت بحثى إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة :

تناول الفصل الأول نشأة سليمان باشا الفرنساوى ودوره العسكرى فى فرنسا وبدايات دوره فى مصر وتعرضت فيه للعوامل المؤثرة فى صقل شخصيته وتكوينه الحربى ، وصفاته وأخلاقه ، ثم تحدثت فى هذا الفصل عن مجئ سليمان باشا إلى مصر والظروف التى دفعته إلى ذلك ، وكذلك تكليف محمد على باشا له بالبحث عن الفحم الحجرى فى أسوان .

وجاء الفصل الثانى بعنوان سليمان باشا الفرنساوى ودوره فى تنظيم الجيش المصرى ، وقد تناول فيه الباحث بالحديث دور سليمان باشا فى تدريب وتنظيم الجيش المصرى والعقبات التى صادفها فى أثناء قيامه بتلك المهمة ، والدعم الكبير من جانب محمد على لسليمان باشا ، ونجاحه فى نهاية الأمر ثم اسلامه ، وانعام محمد على باشا عليه بالرتب والأموال .

وتم تخصيص الفصل الثالث لدور سليمان باشا فى حروب محمد على ، وعرضت فيه للحروب التى خاضها الجيش المصرى سواء فى المورة أو الشام أو دوره فى قمع الثورات فى لبنان ، وكذلك دوره فى الإدارة المدنية فى بلاد الشام ، والدور الكبير الذى قام به فى

معركة نصيبين عام ١٨٣٩ والتى انتهت بهزيمة القوات العثمانية ، وختمت هذا الفصل بالحديث عن الدور الذى قام به سليمان باشا فى الفترة الأخيرة من الحكم المصرى فى الشام ، وحتى انسحاب الجيش المصرى من هناك .

أما الفصل الرابع والأخير : فقد استعرض فيه الباحث الدور الذى لعبه سليمان باشا فى الفترة من ١٨٤١ – ١٨٦٠ ، متناولاً أهم أعمال سليمان باشا فى أواخر سنوات حكم محمد على ، وتناولت زيارة سليمان باشا بصحبة إبراهيم باشا بعض البلاد الأوربية ، متناولاً قيام سليمان باشا بزيارة للمعاهد والمؤسسات العسكرية الأوربية ، كما تناول هذا الفصل أيضاً الدور الذى قام به سليمان باشا فى عهد كلاً من عباس وسعيد وكيف كانت علاقتهم به ، ثم ختمته باعتزال سليمان باشا العمل العسكرى وتقديمه لإستقالته ، وتفرغه لرعاية أراضيه ، ثم وفاته فى نهاية الأمر .

ثم جاءت الخاتمة والتى استعرضت فيها نتائج الدراسة .

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والإمتنان والتقدير والعرفان بالجميل لأستاذى الفاضل والعالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد عبد الحميد الحناوى وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب ، على توجيهاته القيمة ، وعلى ما بذله من جهد صادق لإخراج الرسالة على النحو المرجو ، هذا بالإضافة إلى المساعدات الكبيرة والنصائح السديدة التى قدمها للباحث ، واصراره على الأخذ بيده .

كما أتقدم بخالص الشكر للدكتور حامد مشهور على توجيهاته القيمة والتى أفادتنى كثيراً ، وأشكر الأستاذ أحمد الأمير لقيامه بمراجعة البحث لغوياً فله منى جزيل الشكر .

وعلى الله قصد السبيل .

الفصل الأول

نشأة سيف ودوره العسكرى فى فرنسا وبدايات دوره فى مصر

١ – بداياته الأولى
٢ – مشاركته فى الحروب الأوربية
٣ – سيف فى مصر
٤ – صفاتة وأخلاقة
٥ – حياتة الاجتماعية

بداياته الأولى :

ولد جوزيف سيـــف Joseph sève في مدينـــة ليون Lyon إحدى المقاطعات الفرنسية (١) وقـد اختلف المؤرخـون في تحديد تاريخ ميلاده فذكر البعض أنه ولـــد في أبريل ١٧٨٧ (٢) وذكـر البعض الأخر أنه ولد فـــى ١٧ مايو ١٧٨٨ (٣) ، وأميل إلى تأييد الـرأى الأخير استناداً إلى ماذكـــره aimè vingtrinier فى كتابـه soliman- pacha حيث يعتبر أقرب المراجع المعاصرة التى أرخت لحياة سيف (٤) .

أما عن نسب جوزيف سيف فوالده أنثيلم سيف ولد فى ٢٦ يوليو١٧٥٤ من أب يدعى فرانسوا سيف ، وكان مزارعاً مقيماً بضواحى مدينة ليون ، وشب أنثيلم سيف بين أهلـــه حتى بلغ سن المراهقة ، فلم يرض بصنعة أبيه ، فتركه وذهب إلى رجل كان يصنع "القبعات " ليتعلم منه تلك المهنة ، ومكث عنده حتى برع فى هذه الصناعة ، ثم سافر عائداً إلى مدينة ليون ، واتخذ فيها حانوتاً له ، واشتهر صيته بذلك خصوصاً فى الجهات المجاورة ، وصار كل من لا يستعمل قبعاته لايعد من ذوى الـذوق والكياسة ، واتسعت نتيجة ذلك ثروتـــه ، وتزوج فى ٣٠ نوفمبـــر ١٧٨٦ من سيدة تدعى جولييت أنطوانييت Antoinette Julliet (٥) وكانت تلك السيدة ابنة أحد الطحانيين ، وكانت فقيرة ، ولم يكن لها إلا شبابها وعفافها وجمالها ، فساعدته مساعدة عظيمة فى أعماله الكثيرة ، وكانت ولوداً فلم يأت عليها عام ١٧٩١ إلا وكان له منها خمسة أولاد ، ثانيهم جوزيف سيف (٦).

---

(١) عبدالرحمن الرافعى : عصر محمد على ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٣٢٦، رينيه قطاوى وجورج قطاوى : محمد على وأوربا ، ترجمة د. الفريد يلوز ، دار المعارف ، ص ٧٣ .

(٢) عمر طوسون : الجيـش المصرى البرى والبحـرى فى عهد محمد على باشا ، مطبعة دار الكتـــب ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ١٠ ، Le Général Weganad : Histoire Militaire Mohamed Aly Et De Ses Fils, Paris 1936 , P 181 .

(٣) جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم الخديوى إسماعيل ، تعريب على أحمد شكرى ، المطبعة الرحمانية بمصر ، بدون تاريخ ، ص ٦٩٢ ، الرافعى : مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

(٤) Aimé Vingtrinier : Soliman – Pacha Généraissme Des Armées Egyptiennes Ou Hustoire Des Guerres Des L'Egypte De 1820 A 1860 , Paris 1886 , P 11 .

(٥) Aime Vingtrinier : Opt .Cit , P 8 -10 .

(٦) محمد فريد بك : البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، تحرير ودراسة د . أحمد زكريا الشلق ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ٢٠٠٦ ، ص ٧٩ .

وفى أثناء هذه الفترة بدأت أحداث الثورة الفرنسية فى الظهور ، وكان بجوار مدينة ليـون شريف يدعـــى الماركيز دى بارال Markis De Barrel ، له قصر باذخ به قلعه فتظاهر بدخـول حزب الجمهوريين خشية أن يقع تحت طائلة أعـداء الجمهوريين وشـرع فى بيع قصره حتى لايكون ثمة داع لاضطهاد الجمهوريين إياه ، خاصة أنهم كانو يستولون على قصور أغنياء العهد الملكى ، فلما علم أنثيلم سيف بنوايا الماركيز إشترك مع ثلاثة من الفلاحين واشتروا القصر مع قلعته بثمن بخس على شرط هدمه ، ثم شرع أنثيلم سيف هو وشركـاؤه فى بيع ما كان فيه من الأمتعة الثمينة والأثاث الفاخـر والأسلحة القديمة فربح من ذلك مبالغ كبيرة ، ثم ابتدأ فى هـدم القصر حسب الشروط ، وساعده الحـظ بقتل الماركيـز الذى قتله الجمهوريين عند وقوفهم على حقيقته ، فتخلص بذلك أنثيلم سيف من تنفيذ شرطـه الذى ربما استنفذ جل ما ربحه من بيع الأثاث (١) .

على أية حال فقد نشـأ جوزيف سيف حـــاد الطبع مشاكساً ، لا يقبل نصائح والده ولا أوامره ، ولا يطيع إلا هوى نفسه ، أراد والده أن يستعين به فى أعماله ، لكنه كان شاباً طموحاً لم ترق له صناعة القبعات ، ولم يستطع المواظبة فى عمله فشق ذلك على أبيـــه (٢) وكان كثيراً ما يترك منزل والديه ويرتع مع الصبيان ، وحين كان يعود إلى والده ، وقد رأى منه عدم الطاعة والامتثال ، يذيقه أنواع الأذى كالضرب المؤلـم والشتم الفظيع ، على أن ذلك لم يردع سيف فيعود ثانية إلى ما كان عليه (٣) .

واستبعد أن يعاقب أنثيلم سيف ابنـه على اللعب مع رفاقه – خاصة أنـه فى سن اللعـب والخروج – ، وأرى أن سبب العقاب هو كثرة الخروج ، ويؤكد جرجى زيدان ذلك حيث يذكر أن سيف لديه ميل فطرى لكثرة الخروج والتجول (٤) على أية حال فعندما رأى والده منه عدم الهداية والامتثال أدخله فى المدرسة البحرية فى أواخر عام ١٧٩٩ وعمره آنذاك أحد عشرة سنه وأربعة أشهر وتسعة أيـام (٥) وكم كان اغتباط سيف بركـــوب متن الأخطار وعبور البحار (٦) فى سفن كانت إلى ذلك العهد تسيـر بلا

---

(١) محمد فريد : مرجع سابق ، ص ٨٠

(٢) مجلة الجيش : السنة الأولى ، العدد الأول ، سبتمبر ١٩٣٨ ، ص ٥١٨ .

(٣) محمد فريد : مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٤) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ، دار مكتبة الحياه بيروت ، ص ٩٠

(٥) عبد الرحمن زكى : أعلام الجيش والبحرية فى أثناء القرن التاسع عشر ، ص ٣٥ .

(٦) ادوارد جوان : مصر فى القرن التاسع عشر ، تعريب محمد مسعود ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٢١ ، ص٩٠ .

بخـــار (١) .

مشاركته فى الحروب الأوربية

وشارك جوزيف سيف فى معركة الطرف الأغر* Trafalgar (٢) وقد أبدى سيف خلال هذه المعركة شجاعة كبيرة ، فقد تم تكليف مجموعة من الجنود الفرنسين من بينهم سيف بالاستيلاء على إحدى السفن الإنجليزية وأسر بحارتها ، وقد إستطاع سيف وبقية أفراد المهمة من النزول لتلك السفينة رغم إطلاق الرصاص من قبل بحارتها ، وتمكن سيف وزملائه بعد تبادل لإطلاق النار من الإستيلاء على السفينة وأسر بحارتها ، وأصيب سيف فى تلك المعركة فى ذراعه الأيمن بضربة من بلطه ، وكان يتوقع أن ينال مكافأة أو ترقية لما أبداه فى تلك المعركة من الشجاعة إلا أنه لم يكافأ عليها (٣) وكان عمره فى ذلك الوقت سبع عشرة سنه ، وفى رتبة صف ضابط فى الآلاى الثانى من الطوبجية البحريـــة (٤).

ولما شفى سيف من جرحه توجه مع الأسطول الفرنسى إلى جزر أزور Azor وجزر كناريا Canaria وبقى سنتين فى السفن التى تجوب شواطئ إفريقيا الغربية وأوربـــا فى ظل أجـــواء بالغة الصعوبة ، ما بين حر شديد ، وبـــرد قارس ، ومع ذلك لم تؤثر هـــذه الصعوبات الشاقة فى طباعه (٥) فاستمر على خشونة الطبع ، وعدم الطاعة ومخالفة أوامر رؤسائه حتى غضب عليه فى يوم أحد الضباط ، ورفع عصاه ليضربه بها

---

(١) جرجى زيدان : مرجع سابق ، ص ٣٣٢ .

*موقعة الطرف الأغر : هى المعركة التى وقعت بين الأساطيل المتحـــدة لدولتى فرنسا وأسبانيا وبين الأسطول الإنجليزى ، والتى انتصر فيها الأسطول الإنجليزى ، د مرفـــت أسعد عطا الله : العلاقات بين مصر ولبنان فى عهد محمد على ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، القاهرة ٢٠٠٦ ، ص٣٨٧، عمر طوسون : الجيش المصرى فى عصر محمد على ، ص ١٠ .

(٢) مالك محمد أحمد رشوان : الشام تحت حكم محمد على ١٨٣٢- ١٨٤١ ، رسالة دكتوراه غير منشوره كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ١٩٨٤ ، ص ٥٩ ، عميد د . فطين أحمد فريد على : صفحات من تاريخ مصر الحديث ، مطابع الشرطة ٢٠٠٧ ، ص ٥٣ ،

Le Général wegand : Op .Cit ,P 181

(٣) دار الوثائق القومية : محافظ الأبحاث ، محفظه ١٥٢ ، نسخة خطية لترجمة كتاب " محمد على " تأليف الجنرال فيجـــان ، ترجمة حمدان سلطان ، ص ١٢٠ .

(٤) محمد فريد : مرجع سابق ، ص ٨١ .

(٥) عبد الرحمن زكى : أعلام الجيش والبحرية ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

فهجم سيف عليه وانهال عليه ضرباً ، وكاد أن يودى بحياته ، لولا تدخل الجنود ، وبسبب تلك الحادثة مثل سيف أمام محكمة عسكرية حكمت عليه بالإعدام (١) وإن دلت تلك الحادثة على شئ فإنما تدل على حدة طبع سيف وشراسته وسوء أخلاقه ، وعدم إطاعاته لأوامر رؤسائه ، وليس ذلك بغريب عن سيف ، فتلك طبيعته وهذه أخلاقه وكم عانى والده من عدم إطاعاته لأوامره ومن عدم إمتثاله .

على أن الحكم لم ينفذ ، ذلك أن أحد رؤسائه- الكونت بول فيليب دى سيجورا – Comte Paul-Philippe De Ségure وكان قد أنقذه سيف من الموت فى إحدى المعارك سعى فى صدور العفو عنه من الإمبراطور نابليون الأول Napolèon I er (٢) وعندما لم ينجح فى سعيه فى العفو عنه احتال فى إخراجه من السجن ، وأرسله إلى صديق له فى إيطاليا برتبة كولونيل ، فقبله فى آلايه كعسكرى بسيط ، وكان ذلك فى ٢ مايو ١٨٠٧ وغير جوزيف اسمه فى ذلك الوقت وتسمى بأنثيلم سيف كإسم والده كى لايكتشف أحد أمره (٣) ثم التحق سيف بالفرقة السادسة التى كان يقودها الكولونيل باجوال Pajol ولما كانت نظم إيطاليا فى ذلك الوقت تقتضى تدريب وتعليم الفرسان كافة حركات المشاة ، تدرب سيف عليها بإرشاد صف ضابط فى المدفعية ، وعين بعدها معلماً عسكرياً نظراً لما أبداه من البراعة والكفاءة فيها (٤) .

وقد ساعده هذا الضابط ومنحه رتبة أونباشى بعد التحاقه بالآلاى بثلاثين يوماً ويذكر محمد فريد أن سيف لم ينل تلك الترقية سوى لكونه محبوباً وسط زملائه ، لحسن أخلاقه ولطفه ، ومهارته فى استعمال كافة أنواع الأسلحة ، وقوته وشجاعته التى كانت تغرس مهابته فى قلوب أقرانه (٥) وأرى أن تلك الترقية لم تكن لتلك الأسباب التى ذكرها محمد فريد ، فسيف لم يكن لطيفاً ولا حسن الأخلاق ، بل كان مشاكساً حاد الطبع ،

---

(١) حبيب جاماتى : إبراهيم فى الميدان ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٣٤ ، ص ١٠ ، عبد الرحمن زكى : أعلام الجيش والبحرية ، ص ٣٦ .

(٢) جرجى زيدان : تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامى إلى الأن مع فذلكة فى تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار الهلال ، القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١٨٤ .

(٣) مجلة الجيش ، العدد الأول ، سبتمبر ١٩٣٨ ، ص ٥١٨ .

(٣) د . إسماعيل زين الدين : الأجانب ودورهم فى الإدارة المصرية ١٨٢٠ – ١٨٨٢ ، دار الثقافة العربية القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٤٧ ، حمدنا الله مصطفى : الجيش المصرى ودوره فى الإدارة المصرية بالسودان ، رسالة ما جستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٠ ، ص ٦٤ .

(٥) محمد فريد : مرجع سابق ، ص ٩٢ .